ثقافة اللاعنف والتنشئة الاجتماعية (رؤى في أنثروبولوجيا التسامح)

أ. م .د. عزت فتاح حمه صالح/ كلية العلوم الانسانية/ جامعة السليمانية
م. م . سهى يونس اسماعيل/ كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين

تمهيد:

تعد الحاجة الى ثقافة اللاعنف في المجتمع احدى الضرورات الاجتماعية في الواقع الاجتماعي المعاصر بعد ان اخذت ظاهرة العنف وظاهرة تهدم العلاقات الاجتماعية مأخذها طيلة الفترات السابقة. ويعد مجتمعنا اليوم أكثر تأهيلاً للشروع بتبني هذه الثقافة نظراً للمقومات الاجتماعية والنفسية التي يمتلكها والتي تعد عاملاً مساعداً تدفع على أن تكون ثقافة التسامح سائدة بين مكوناته الاجتماعية . وإن تفعيل ثقافة التسامح هو المحك الأصعب التي يجب أن تأخذه جميع فئات المجتمع على عاتقها لتأسيس دولة يسودها الأمن الاجتماعي. وللوصول إلى إشاعة ثقافة التسامح ، ضمن ولادته السياسية الجديدة، فانه على الأحزاب والتجمعات والجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني الفاعلة فيه أن تعي دورها وتكثف حضورها باتجاه سيادة مفردات: " الحوار، العمل السياسي المشترك ، الوحدة الوطنية ،الديمقراطية الفكرية " ، وهي مفردات للمشاركة الجادة في البناء والنهوض ، التي تشكل البدائل للعنف والإرهاب . والتي تقع ضمن سياقات احترام العمل الديمقراطي وسيادة القانون. والتي يجب آن تحافظ الدولة عليها للتطلع نحو مستقبل امن . إذاً تبني ثقافة جديدة على البناء الثقافي لأي مجتمع هو مسئولية جماعية تقع على عاتق الجميع كأفراد وجماعات وحكومة ، تبدأ من داخل الآسرة تُنشئ الجيل الجديد عليها وتتم باقي قطاعات المجتمع في تدعيمه لتكون وحدة واحدة في بناء مجتمع مسالم مع نفسه قبل أن يكون مع الآخر . والمجتمع العراقي قادر على ذلك وفق المعطيات التي تم سيتم بحثها وعلى النحو الاتي:

اولا : عناصر البحث

- **موضوع البحث:** تتعرض المجتمعات القديمة والحديثة والمعاصرة ولفترات طويلة من الزمن لمظاهر مختلفة من العنف وهو نتيجة لسياقات وظروف اجتماعية معينة سمحت بذلك سابقا ولاحقا، ولعل الظروف السياسية و الاقتصادية وما تتعرض له المجتمعات في ارجاء المعمورة من أزمات و تغيرات عميقة تركت آثارها في بنية تلك المجتمعات ومنظوماته القيمية وفي كافة المجالات الاخرى التي يتفاعل في إطارها الأفراد بدأ من الأسرة وانتهاء بالمجتمع وقد أصبح العنف سيد الموقف وبات اللجوء إليه أو التهديد به لفض المشكلات البسيطة أو المعقدة أمراً محتوماً، إلى الحد الذي غدا يهدد فيه بتغيير طبيعة العلاقات القائمة، فلا يكون هناك مجال للتعاون وتنتفي عمليات الأخذ والعطاء، وتصبح القوة أو التلويح بها هي اللغة السائدة.

- **أهمية البحث:** ان الصراعات العنيفة التي تعرضت لها المجتمعات لاسيما المجتمع العراقي جعل الذات العراقية تتمركز حول محور العنف وأصبح هذا المحور يحتل جزء كبير منها ،آذ تغلغل في ثقافتنا الباطنية أو المستترة وأصبح جزء من ميولنا النفسية والاجتماعية حتى بدأ العنف يظهر في سلوكياتنا وتعاملنا اليومي ليكون نمط ثقافي يميز مجتمعنا عن المجتمعات الأخرى . ولكننا اليوم بعد استيعاب دروس الماضي في تأريخه القديم الحديث ، وخروجه من العزلة الاجتماعية التي مر بها أبان الحكم قبل عام ٢٠٠٣م جعلته امام ثقافة جديدة تعد من أولويات التفكير في شخصيته . إذ ظهرت دوافع عديدة تساهم في بلورة الحاجة إلى مفاهيم وقيم وثقافات وتساعد في زيادة وتيرة التفاهم بين أفراد المجتمع الواحد ، وبين المجتمع العراقي والمجتمع الأخرى .وتؤسس لعلاقة سليمة بعيدة عن خيارات القطيعة والصدام والحروب الداخلية والخارجية المفتوحة . فكلما اتسعت الاختلافات القومية والمذهبية والدينية والرؤى السياسية ، ازدادت الحاجة إلى أطر ثقافية وقيم جديدة تحتضن

كل معالم الاختلاف وتستوعب جميع الشرائح والفئات ،وتؤسس لحقائق التسامح كوسيلة مجتمعية وحضارية في إدارة الخلافات والاختلافات المتوافرة .لتكون ثقافة مجتمعية تسود بين جميع فئات المجتمع فضلاً عن سيادتها بين النخب و الاحزاب الحاكمة

- **اهداف البحث**: لكل بحث بعض التوجهات او التساؤلات او الاهداف لتحقيق نتائج البحث ، واهداف بحثنا هي:

١- التعرف على مفهوم اللاعنف كمفهوم اجتماعي.

٢- توضيح علاقة اللاعنف والتنشئة الاجتماعية لترسيخ مفهوم التسامح المجتمعي.

٣- التعرف على ميكانزمات ثقافة التسامح وتطبيقها.

- **المفاهيم والمصطلحات العلمية**: اذا اردنا تعريف مفهوم ثقافة اللاعنف ، سندخل مباشرة بتوضيح او تعريف مفهوم التسامح كأنموذج رديف لكل مفاهيم اللاعنف ، وسنبدأ اولا بمفهوم الثقافة ليشكل مفهوما واحدا هو " ثقافة التسامح " .

اذا لابد لنا من تعريف مفهومي (الثقافة) ثم (التسامح) ثم ايجاد معنى او تعريف يجمع بينهما. مصطلح culture [ثقافة] بالفرنسية كلمة مشتقة من فعل colere اللاتيني الذي يعني، في الآن نفسه، "زرع" و"كرَّم". المعنى الأول لكلمة "ثقافة" culture هو "زراعة" agri–culture : والمقصود هو زرعُ الأرض لإنتاج نباتات نستطيع أن نقتات بها [١] و الثقافة هي الأنماط الظاهرة والباطنة للسلوك المكتسب عن طريق الرموز والذي يتكون في مجتمع معين من علوم ومعتقدات وقيم وعادات او انها تتكون من النماذج المتصلة بالسلوك وبمنتجات الفعل الإنساني التي يمكن إن تورث [٢].

أما مفهوم التسامح فأنه بالرغم من حداثة استخدامه في الأدبيات العربية والعراقية بدلالاته الحالية لا أن للمفهوم إبعاد (دينية واجتماعية) شكلت محور للكثير من الدراسات التي عنت بأمن المجتمع الفكري والديني، ومع تنامي المجتمعات وزيادة وتيرة الصراع الداخلي والخارجي ظهرت الحاجة ملحة لإحياء إبعاده الدينية والاجتماعية وتطوره ليشمل ثقافة مجتمعية وطريقة حياة لإفراد المجتمع[٣].

ان تعريف ثقافة التسامح : بوصفها سلم داخلي وأيديولوجية فكرية متبناة من داخل قيم وعادات المجتمع لتظهر كسلوك لدى أفراد المجتمع في التعامل مع الآخر في قبوله كآخر، ومحاولة تغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية وفق مبدأ الحوار و التسامح وقبول الاخر[٤].

ثانيا : ثقافة اللاعنف و التنشئة الاجتماعية.

تنضوي ثقافة اللاعنف على بذل الجهد على النفس جهد طويل ومنهجي وعقلاني والقصد هو تنمية الملاكات النفسانية و الروحية و الفكرية التي ينتج للفرد تبني موقف لاعنفي في حياته الشخصية وفي علاقاته وتفاعلاته اليومية، كما في الحياة الاجتماعية والسياسية[٥].

يجب على ثقافة اللاعنف ان تهدف الى نشر قيم تمس لاحترام حقوق الكائن الانساني فقط والتي تجسدها ايضاً في مؤسسات تضمن هذا الاحترام ان تنمية ثقافة لاعنفية يعني البحث عن سبل تطبيق لاعنفي لنفوذ سلطة في جميع المواقف المقدرة وبهذا فأن ثقافة التسامح تكف عن الفصل بين الحياة الخاصة و الحياة السياسية لابل تتيح للجمع بينهما اخيراً في مناقبية واحدة. ولكي ننمي سمة التسامح احد اهم العوامل او السمات التي تؤدي الى نشر ثقافة اللاعنف ويكون له تأثيره الحقيقي على مجرى الحدث يحتاج الى وسط انساني يوجد جواً فكرياً و روحياً ملائماً لثقافة تكون المهمة الالح هي ايجاد مثل هذا الوسط الانساني الذي يشجع ثقافة التسامح والمساهمة في ايجاد هذا الوسط من مسؤولية الجميع[٦]. وثقافة التسامح لا تعني تجاهل

التناقضات الاجتماعية سواء كانت بين فئات اجتماعية او بين شرائح طبقية او بين قوميات...الخ ولكنها تعني اعتماد اسلوب سلمي في حل جميع تلك التناقضات مبني على التسامح ومناهضة أي توجهات عنيفة داخل المجتمع.

والجدير بالذكر ان ثقافة التسامح لم تعد ترفا فكرياً ولا دعوة برجوازية حالمة لقد اصبحت ضرورة مصيرية ومقدمة لأنها دورات العنف المغلقة و المهلكة وفتح طريق التطور السلمي والتحول الديمقراطي ولا يمكن لمثل هذه الثقافة ان تنتشر وتتوطد دون بذل جهود مضنية في خلايا المجتمع الحية كلها لاسيما الاسرة والمدرسة اللذان يعدان اساس المجتمع وبهذا يشكلان وكالات او عوامل للتنشئة الاجتماعية لتبني هذه الثقافة الجديدة والتي سنتناولها بالشرح كما يأتي:

***الاسرة وثقافة اللاعنف**: إن الاسرة هي البيئة الاجتماعية الاولى للطفل وهي الوحدة الاجتماعية الاولى التي يحتك بها ويكتسب منها معظم سلوكياته الاجتماعية ،وينشأ الطفل في محيطها وجوها متعلماً ومثقفاً بفن التعامل والتعاون والانسجام والتوافق والمنافسة ، ويشعر كونه فرداً في جماعة تقوم بينهم علاقات اجتماعية ، وينمو وعيه الاجتماعي بالضوابط المقررة اجتماعياً . ففي الوسط الأسري تتحقق هوية الإنسان الأولى. ويدخل أفراد الأسرة جميعاً في محيط حياة كاملة من التفاعلات الإنسانية وعلى ضوء مستوى ثقافة وفن تعاملهم مع بعضهم تتكون شخصياتهم فالأسرة التي تتعامل مع أبنائها بدراية وتمتلك تجربة تربوية ، وتراقب سلوك كل واحد منهم وتعترف بشخصيته وتحقق له حاجاته الأساسية وتشبعها يسود بينها نوع من الألفة والمحبة والتعاون والانسجام لأنها اتبعت أساليب التربية والتعامل الصحيح أن إشاعة ثقافة الحوار و التسامح إنما تبدأ من الأسرة ، فالأسرة لها اثر كبير في هذا الجانب لاسيما العلاقة بين الآباء والأبناء .

مما تجدر الاشارة اليه ، فان استخدام الأنماط السلوكية وتكرار استخدامها يكسبها الصفة التلقائية فيتبعها الفرد ويستجيب لها كمتطلبات مجتمعه دون مواجهة صعوبات تذكر . لذا تعد الأسرة هي المغذي الأول للثقافة لدى أبناء المجتمع ويتوقف عليها مد بناء المجتمع العراقي بثقافة جديدة عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية ثقافة تؤمن بنهج المسامحة والمسالة في حل جميع الخصومات . ويتم ذلك من خلال إشاعة روح الوئام بين أبنائها وإتباع الممارسات اللاعنفيه في حل جميع المشاكل التي تواجه الأسرة [٧].

فضلا عما تقدم لابد من الاهتمام بالعدالة بين الأبناء والتي تساهم في تعريف الطفل والمراهق بحقوقه وحقوق الآخرين وكما أن تعزيز التنافس الصحيح ينمي لدى الأولاد الاعتراف بمهارات الآخرين وما يمتلكونه من قدرات فقد يكون من الضروري أن نعلم الأبناء تقديم التهاني في المسابقة إلى الفائزين فهذه تعزز لديه الشعور بحب الآخرين واحترامهم وتمني الخير لهم مما يساعد في تدريب الأولاد على مقدمات التسامح والعفو. وهنالك شيء مهم يجب أن يعرفه الأولاد أن التسامح ليس الانسحاب من الموقف وهو ليس ضعفا بل قوة نحتاج إلى تعبئتها في المواقف الحرجة، وقد يكون من الضروري تعزيز الثقة بالنفس لدى الأولاد وإشعارهم بقدراتهم وطاقاتهم وعدم تعزيز الشعور بالنقص خاصة في مواقف الخطأ والفشل وإذا كان تقدير الطفل والمراهق لذاته سليما صحيحا فانه سوف يتقبل مسألة الخطأ والفشل وسينظر إلى نفسه على انه إنسان معرض للزلل والفشل وكذلك الآخرين وبالتالي فالفهم الصحيح للنفس يقود إلى فهم صحيح للآخرين الأمر الذي يقود إلى تقبل أخطاءهم والتغافل عنها في مواقع القدرة[٨].

اذا ان لغة الحوار والتدريب على مهارات الاستماع لها دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية لأبنائنا ، فاذا استمعنا لأولادنا وهم يعللون أخطاءهم ويبررون تصرفاتهم فان ملكة الإنصات للآخرين ستتقوى لديهم مما يجعلهم مستمعين جيدين لأخطاء الآخرين وتقبل آراءهم والنظر بعمق لما يقوله الآخر. و يجب أن يتعلم كيف يأخذ حقوقه المشروعة ويعرف نظرة الآخرين إليه فلو تحاور وتسامح مع الآخر لابد وان تكون النظرة إليه على انه طفل شجاع استطاع أن يعفو ويغفر. لذا تبقى

دائما العلاقات الأسرية هي نبراس هذه الثقافة وهي المرآة المعكوسة على الأولاد في تبني ثقافة اللاعنف .وهي اولاً وأخيراً مسؤولية الاباء في تعزيز هذه الثقافة.

*__المدرسة وثقافة اللاعنف__: لقد غدا التعليم من أجل نشر ثقافة السلام والتسامح في المجتمع العراقي ضرورة ملحة تعبر عن اللاعنف ، فالتعليم مطلوب منه اليوم أن يهدف إلى مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى الخوف من الآخرين واستبعادهم، وإلى مساعدة النشء على تنمية قدراتهم على استقلال الرأي والتفكير النقدي والتفكير الأخلاقي. وينبغي أن تسهم السياسات والبرامج التعليمية والمناهج الدراسية، ومضامين الكتب المدرسية والدروس وغيرها من المواد التعليمية في تعزيز التفاهم والتضامن والتسامح بين الأفراد والمجتمعات ومحاربة العنف والتطرف. وهذا ما دعا إليه اليونسكو حين أكد على ضرورة " تحسين نوعية المناهج المدرسية بإدراج القيم الإنسانية لتحقيق السلام والتلاحم الاجتماعي، واحترام حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية، وأن تكون عملية تطوير المناهج الدراسية قائمة على المشاركة " وفي هذا الصدد تؤكد الاتجاهات التربوية الحديثة على نشر المعرفة الاساسية بثقافة السلام والتسامح في المناهج المدرسية اندماجها بالقيم العامة من خلال المناهج الدراسية المدرسية والجامعية، ومن أكثر النماذج فاعلية على المدى الطويل في إحداث التحول الاجتماعي الإيجابي، و إيصالها المعرفة الأساسية بثقافة السلام والتسامح إلى كل فرد من أفراد المجتمع وإدخالها في ثقافتهم وجعلها جزءا من حياتهم اليومية. كما يجب أن يسود في المؤسسات التربوية ديمقراطية تعامل التدريسين مع الطلبة ليسود ثقافة الحوار وان يتم التعامل بحرية في أبداء الرأي .ليتعلم الطلبة احترام الحوار وجدواه في إبداء آرائهم المختلفة وليمتلكوا شجاعة في بيان اختلافهم[٩] .

نستخلص مما تقدم ان اهمية التعليم في الاسهام في تكريس ثقافة التسامح بوصفها استراتيجية في عملية التنشئة الاجتماعية التي تعمل عليها المؤسسة التربوية والمجتمع العراقي احد تلك المجتمعات التي تأثرت بشكل ملحوظ بتيارات العولمة بعد الانفتاح الثقافي واستخدام افراده لأدوات العولمة من الستالايت والانترنيت والهاتف النقال الدولي . الذي ظل ممنوعاً طيلة الفترات السابقة، مما جعل أبناء المجتمع العراقي في عزلة عن تيارات التحديث التي تجري في دول العالم المتطور. هذا الانفتاح ترك أثار ايجابية ونتائج مثمرة في بنائه الثقافي والاجتماعي ، فالمجتمع العراقي أصبح بإمكانه الاتصال بأي مجتمع في العالم ، والاستفادة من خبرات المجتمعات المختلفة ، وتطوير ميادينه ومؤسساته. أن مثل هذا التفاعل بين الثقافات العالمية ينبغي أن يؤدى في النهاية إلى تقارب عملي قوامه وضع مجموعة من الثوابت العالمية الثقافية التي تعمل الثقافات جميعها على احترامها وتعميق جذورها.

كما يتفق عديد من الباحثين على أن الثقافة من أخطر الوجوه الحضارية المتأثرة بالعولمة ،"ولم ينحصر الأمر في الاقتصاديات العولمة بل طالت وبسرعة شديدة ونسبية عالية هذه العولمة ثقافات الشعوب وقيمها وعاداتها"[١٠] . ونتيجة هذا التأثر في الثقافة العراقية فقد أدخلت العولمة أنماط ثقافية تعد حديثة على البناء الثقافي العراقي جعلت العراقيين أكثر دراية بأهمية العمل اللاعنفي في الممارسات السياسية والاجتماعية نتيجة الاطلاع على التجارب اللاعنفية في العالم واستنباط استراتيجيات هذا العمل الذي بدأ يظهر بين الآونة والأخرى على صعيد ممارسات بعض الأحزاب السياسية ،التي بدأت تؤمن بجدوى تحقيق تلك الثقافة للأهداف المنشودة منها ،ان المدرسة لها علاقة وأهمية في نشر ثقافة التسامح في المجتمع العراقي.

ثالثا : __ميكانزمات ثقافة اللاعنف وتطبيقها__.

هنالك اليات لابد من اخذها بنظر الاعتبار والتركيز عليها لتطبيق ثقافة التسامح كقيمة لا عنفية في المجتمع العراقي وهي:

- **الحرية الديمقراطية** : كلمة الديمقراطية تعني بحسب معناها الاشتقاقي " حكم الشعب نفسه بنفسه ولنفسه حكما يحترم حريات الكائن الإنساني وحقوقه ، حريات كل كائن وحقوقه ، وحريات جميع البشر وحقوقهم " . ولكن ينبغي على الشعب ، لتحقيق الديمقراطية ، أن يعتنق الفريضة الأخلاقية التي تؤسس للمثال الديمقراطي وهي ثقافة قبول الآخر على اختلافه والإيمان بأخلاق التسامح والاعتراض السلمي المستند على ثقافة التسامح .أن الديمقراطية هي مفهوم واسع ساهم في إثرائه عبر عقود طويلة من الزمن الكثير من المفكرين السياسيين كل حسب نظره لهذا المفهوم فجاء إطار كبير يجمع في داخله العديد من التيارات الفكرية التي تتفق على بعض الخطوط العامة و تختلف في معظم التفاصيل[١١]، بيد أن الديمقراطية تبلورت بمرور الزمن في الديمقراطيات الحديثة المطبقة بشكل أو بآخر في الغرب. والتي دخلت العراق بعد عام ٢٠٠٣ م من عملية تغيير نظام الحكم في العراق آذ عملت على تأسيس سلطة تدار من خلال حاكم مدني يتولى هذا الحاكم استصدار القرارات وبمساعدة (مجلس حكم) كان جل أعضائه تقريبا من رؤساء الأحزاب الكبيرة والفاعلة ، وما حصل فعلا أن تقاسمت تلك الأحزاب السلطة عن طريق قيادتها للعملية السياسية بمراحل متعاقبة كل ثلاثين يوما بعد حكم شمولي دام أكثر من ثلاثة عقود. كل هذه التغيرات جعلت العراق أمام تحول ديمقراطي قسري ، وربما نستطيع أن نعده واحدا من أنماط التحول الديمقراطي. الذي شرع قانون تعدد الأحزاب وهو ما تؤكده الدساتير في الدول الديمقراطية عادة" . والتي تعمل على أساس قبول مبدأ التعايش السلمي بينها ، تطبيقا" للنظام الديمقراطي ، وتمسكا" بمبدأ حرية الرأي والفكر ، لان الحفاظ على الديمقراطية وتأمين مستقبلها يقتضي عدم السماح بقيام أحزاب ذات صبغة دكتاتورية أو استبدادية ،ولنجاح نظام تعدد الأحزاب يجب أن يتفهم المواطنون حقيقته وأهدافه ومراميه ، فالنظام الحزبي ليس إلا وسيلة لخدمة المجتمع. والأحزاب وان اختلفت برامجها وأهدافها وأساليبها ، تعمل جميعا" على تحقيق المصلحة العامة. في إطار ممارسة حرية الرأي والفكر، فاختلاف الرأي ينبغي ألا يفسد للود قضية. أن تواجد مثل هذه الأجواء داخل المجتمع العراقي يفتح الأفق لسيادة ثقافة الحوار بين الأفراد والأحزاب المختلفة وتسمح باستخدام ثقافة التسامح كأداة لحل الصراعات السياسية والاجتماعية[١٢].

- **المنظمات غير الحكومية** : إن الحكومات بمفردها لن تستطيع أبدا أن تحل جميع المشاكل التي تحول دون تحقيق نهضتها الحقيقية و ازدهارها الشامل ، فلا بد من مساعدة فعاليات المجتمع المدني بجميع جمعياته و منظماته و مكاتبه القانونية و التنظيمية و مراكزه العلمية و هيئاته النقابية و المهنية في تحمل مسؤولية المشاركة و المساهمة في بناء المجتمع البشري و الإنساني و تكثيف الجهود لتنمية المجتمع من خلال نشر وبلورة أساليب التسامح بين أفراده . لذا أصبحت تلك المنظمات اليوم ارتكاز أساسي في عمليات التنمية والتحديث في كل مجتمعات العالم ومنها العراق ، فمنظمات المجتمع المدني بالأساس وبحكم كونها تعبيرا عن مبادرات مستقلة ومنظمة من جانب مجموعات متنوعة من مختلف الفئات الاجتماعية ، تعد أفضل آلية للمشاركة في تغيير ثقافة المجتمع ، وذلك من خلال ما تقدمه من دعم وجهد مادي ومعنوي ، وما تطرحه من مبادرات وندوات ثقافية تعمل على نشر ثقافة قبول الآخر وحرية الرأي وعدم تجاوز الآخر من خلال فلسفة خالية من الكراهية ومبادئ سامية[١٣]، آذ تعد مسألة التسامح بكل أشكاله العمل الأبرز الواجب على المنظمات القيام به وتدعوا له.مع إمكانية إيجاد قنوات اتصال وتعاون مع منظمات عربية ودولية لتعزيز ثقافة التسامح والاستفادة من خبرات تلك المنظمات داخل المجتمع العراقي .

ولمنظمات المجتمع المدني دورًا مهمًا في مجمل العملية السياسية لأي بلدٍ من بلدان العالم، فمنظمات المجتمع المدني بمفهومها العام تعتبر حلقة وصل تربط بين المصالح المباشرة للمجموعات والجماعات المختلفة في أي مجتمع وبين السلطة الموجودة فيه. ومن الطبيعي أن يكون لها على تعددها وتنوعها، أهمية أكبر وأعظم في المجتمعات التي تسير وفق النهج الديمقراطي وتعطي لكل جماعة أو فئة من المجتمع حق وحرية التعبير السياسي عن نفسها، والانضمام تحت لوائها والمشاركة، بشكلٍ أو بآخر،إذ تمارس منظمات المجتمع المدني نشاطًا متنوعًا ومتعدد الأوجه والأشكال في التنشئة السياسية ورفع مستوى الوعي السياسي حيث إن قيام منظمات المجتمع المدني بأعضائها في رفع مستوى الوعي السياسي[١٤]. لدى أفراد المجتمع

بشكل عام أذا أرادت ان تعمق مفهوم الديمقراطية بالحياة السياسية العراقية يجب أن تتحررهم من ترسبات الماضي وأثار تخلف الفكر الشمولي الذي كان سائدا في المجتمع العراقي والانفتاح على العصر وما يتضمنه من قيم ومبادئ حضارية تمنحنا فرص الحل والمعالجة لإشكالاتنا التنظيمية والسياسية . ومن أهم تلك المبادئ التسامح كونها تتضمن آليات الحل التي ترضي كافة الأطراف فالإيمان بالحوار والتسامح كثقافة ومنهج يعني بالضرورة الاعتراف بوجود الآخر المختلف وقبوله كما هو كشرط لنجاح العمل الديمقراطي بالعراق، اذاً دورها توعوي وتنموي سواء كان لثقافة حقوق الانسان او لمبدأ ثقافة التسامح والتعايش السلمي.

- **وسائل الاتصال الحديثة :** شهد العصر الحالي تسارعاً كبيراً في صناعة الاتصالات وتطورها . وخاصة في الإذاعة والتلفزيون والأقمار الصناعية والكومبيوتر ، وقد أتاحت هذه الاختراعات المجال لتوافر أجهزة الاتصال وبأسعار رخيصة وبإحجام صغيرة كما أصبح استخدامها على نطاق واسع. لقد جاءت ثورة الاتصال لتجعل من وسائل الإعلام شريكاً فاعلاً يسهم بقدر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية . بجانب قنوات التنشئة الاجتماعية الأخرى. وتظهر فاعلية وسائل الأعلام في قدرتها على التحرك حيث يوجد الجمهور المستهدف في بيته أو مكتبه أو أي مكان يتجه أليه تخاطب الكبير والصغير المرأة والرجل . كما أن وسائل الأعلام احتلت نفسها مكاناً في كافة ميادين الفكر والتأثير في الثقافة والترويج والتوجيه وفق أساليب مستحدثة وتقنيات عالية مما يجعل أفراد المجتمع يسلمون عقولهم وعاطفتهم للوسيلة الإعلامية لتقوم بدور الآسرة والمدرسة[١٥].

أن الأعلام بمفاهيمه العلمية المعاصرة جديد على الفكر والممارسة العراقية ،آذ لم تدخل اغلب تلك الاختراعات المنزل العراقي إلى في الآونة الأخيرة لتجريم النظام السابق لمعظمها .والتحدي الذي يفرضه علينا عصر التكنولوجية اليوم هو استيعاب هذا النوع من أنواع المعرفة الإنسانية والانتفاع بها، فلوسائل الإعلام فوائد جمة منها قدرتها في توجيه الرأي العام نحو التغيير من خلال ترويج أفكار المساواة والحرية والعدالة الاجتماعية ،كما أن بمقدور الحملات الإعلامية الموجهة أن ترفع مستوى المعرفة العامة فيما يتعلق بالمسائل الاجتماعية والسياسية أن أهم ما يميز الدور الايجابي لعملية الاتصال في اطر ومستويات التنشئة الاجتماعية في أي مجتمع هو قيام تلك الوسائل بإرشاد الأفراد إلى التعامل الذكي الواعي مع وسائل الإعلام " صحافة ، إذاعة ، تلفزيون " بحيث لا يقبلون ولا يعتقدون بما تقدمه لهم وسائل الدعاية دائماً . بل يتفاعلون معها بعقلية راشدة وأفكار واعية. وقد أشار إلى ذلك " البرت شرام " عندما ذكر أن لوسائل الاتصال مثل التلفزيون دوراً مهماً في تنسيق الفهم العام والتحكم الاجتماعي. وقدرة هذه الوسائل ترويج ثقافة تتناسب مع متطلبات المجتمع وتلبي رغباته مما يتيح إمكانية استخدام الإعلام الجماهيرية كالتلفزيون والانترنيت والجرائد والمجلات والكتب والإعلان في نشر ثقافة التسامح داخل المجتمع العراقي. لما لهذه الوسائل من قدرة على توافر مناخ فكري للتغير عن طريق بث أفكار جديدة تسهم في عملية التغير نحو ثقافة تؤمن بألسلم والحوار طريق لحل جميع الاختلافات والتناقضات المتوافرة داخل المجتمع العراقي[١٦] .ثم تقليل وسائل الإعلام لعرضها مظاهر العنف إلى الحد الأدنى وللضرورة القصوى فقط يساهم من حصر ثقافة العنف بين فئات المجتمع ، لان مشاهدة مظاهر العنف بالصورة أو بالفيلم، خاصة من قبل الأطفال والشباب ، هو مقدمة التطبع عليه ومحاولة محاكاته على ارض الواقع وفي ممارساته اليومية. أن لوسائل الأعلام القدرة على إشاعة ثقافة التسامح عبر أدواتها الإعلامية التي تصل بشكل مباشر إلى جميع شرائح المجتمع وعلى اختلاف ثقافاتهم أذما استخدمت نقطة حوار وتفاهم ولقاء لا نقطة خلاف وتناقض.

الخلاصة:

نخلص مما تقدم ان ثقافة اللاعنف التي تتمثل بالتسامح وقبول الاخر تؤدي بدون شك الى تطور ورقي المجتمعات ، لان التسامح يؤدي الى تقوية اواصر المحبة والسلام والتعاون والتماسك ، عكس العنف والتطرف والتعصب التي تؤول بالمجتمعات الى التقهقر والتشرذم والتفتت بين مكونات المجتمع ايا كان . فضلا عما تقدم بنا ان المجتمعات العربية تنتمي الى

اديان مختلفة ومذاهب شتى نعتقد انها جميعا تبحث عن التعايش والسلم فيما بينه . واذا ركزنا على الدين الاسلامي فبلا شك هو من الاديان التي تنشد المحبة والسلام بين افرادها .. اضافة الى ذلك فان السلم المجتمعي يؤدي الى شحذ الهمم لمواجهة أي اعتداء خارجي ، ويؤدي الى توفر فرص العمل والعيش الرغيد، ولا يمكننا ان نقوم بواجباتنا كافراد الا اذا تربينا على ذلك من خلال تنشئتنا الاجتماعية ، سواء ذلك عن طريق الاسرة او المدرسة او المجتمع الكبير ، فضلا عن آليات الديمقراطية ووسائل الاتصال الحديثة التي لابد ان نتخذها اساسا لثقافة فن التعامل اليومي بسلام فيما بيننا.

المصادر

حيدر البصري ،اللاعنف مدخل مفاهيمي، مجلة النبأ ،مطبعة الإرشاد الحديث،ع٢٠٠١،٥٤،ص٢٦.

٢- احمد زكي بدوي (د) ،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،مكتبة لبنان .بيروت ،١٩٨٢،ص٩٢.

٣ - شاكر مصطفى سليم (د) ،قاموس الانتروبولوجيا ،جامعة الكويت ،١٩٨١ ، ص ٤٧.

ابراهيم مدكور(د)معجظم العلوم الاجتماعية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٧٥،ص٢٠٠.

أسعد الإمارة (د) ، العنف وتصدع الشخصية ، مجلة النبأ ،مطبعة الإرشاد الحديث،ع٧٨ ،٢٠٠٥،ص٤٣

عبد العزيز بن عثمان ،(د)، فعالية قيم الحب والتعايش ،مؤسسة البيت الملكية ،عمان ،٢٠٠٧،ص٩.

أحمد ياسين أحمد، العوامل الاجتماعية والإرهاب، رسالة ماجستير ،كلية الآداب جامعة القادسية . ٢٠٠٥ ، ص١٠٦.

حارث صاحب محسن، الإعلام المرئي التنشئة الاجتماعية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥،ص ١٧.

الفتاح أحمد عبد الفاوي ، الثقافة العربية في عصر العولمة، مجلة المستقبل العربي، بيروت،ع ٢٢٩، ١٩٩٨، ص٣٣.

عبد العزيز بن عثمان ،(د)، فعالية قيم الحب والتعايش والتسامح ،مؤسسة البيت الملكية ،عمان ،٢٠٠٧،ص٩.

حسن ناصر المحنه ،التعدية الحزبية وأثرها في النظام السياسي والتعايش السلمي، الحوار المتمدن ،ع٢٧٩٢ في٢٠٢٠/١٠/٧ انظر ww.ahewar.org.

ماجد راغب الحلو(د)،القانون الدستوري ،دار المطبوعات الجامعية،الاسكندرية١٩٩٧،ص ١١٥.

أيمان حمدي رجب ، الآثار الاجتماعية لانهيار المؤسسة السياسية بالعراق ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة موصل ،٢٠٠٥،ص٣.

ماهر محمود عمر (د)، سايكولوجيا العلاقات ،دار الكتب الجامعية ،الإسكندرية ، ١٩٨٨، ص١٢٠.

١٥- شاهيناز طلعت ، وسائل الأعلام والتنمية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٧٩.

١٦- تشارلز رايت ، المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري، ترجمة محمد فتي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٨٣ ، ص١٣١.